كان فيهم طاعة لا يحصون مراتب غيرهم ملتبسون بالعلوم ويشاركون
فيه ولا تخفي حرات اهل العلم وفضلهم وثنا الله عليهم وبيانه مرتبتهم علي
غيرهم وانهم ورثة الانبيا صلوات الله عليهم فان الملايكة عليهم السلام
تضع اجنحتها لهم وتستغفر لهم حتي الحوت في الما والليث بالحباب العالي
الكرام هذه الطايفه والاحسان اليهم ومعاضدتهم ورفع المكروهات
عنهم والنظر بما فيه من الرفق بهم فقد ثبت في صحيح مسلم عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم انه قال اللهم من ولي من امر امتي شيا فرفق
بهم فارفق به وروي ابو عيسي الترمذي باسناده عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه انه كان يقول لطلبة العلم مرحبا بوصية رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان رجالا ياتونكم
يتفقهون فاستوصوا بهم خيرا والمسول ان لا يغير علي هذه الطايفة شي
ويستجلب دعوتهم لهذه الدولة القاهره وقد ثبت في صحيح البخاري
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال هل تنصرون وترزقون الا بضعفايكم
وقد احاطت العلوم بما اوجاب به الوزير نظام الملك حين انكر عليه السلطان
صرفه الاموال الكثيرة في جهة طلب العلم فقال اقمت لك جندا لا ترد
سهامهم بالاسحار فاستصوب فعله وساعده عليه والله الكريم يوفق الجناب
دايما لمرضاته والمسارعة الي طاعته والحمد لله رب العالمين وصلي الله
علي سيدنا محمد واله وصحبه وسلم • وقال بعضهم لما خرج الظاهر
بيبرس الي قتال التتار بالشام اخذ فتاوي العلما بانه يجوز له اخذ مال من الرعية
ليستنصر به علي قتال العدو فكتب له فقها الشام بذلك فقال هل بقي
احد فقيل نعم بقي الشيخ محيي الدين النووي فطلبه فحضر فقال اكتب
خطك مع الفقها فامتنع فقال ما سبب امتناعك فقال انا اعرف
انك كنت في الرق للامير بندقدار وليس لك مال ثم من الله عليك وجعلك
ملكا وسمعت ان عندك الف مملوك كل مملوك له حياصة من ذهب وعندك
مايتا جارية لكل جارية حق من الحلي فاذا انفقت ذلك كله وبقيت مماليكك
بالبنود الصوف بدلا عن الحوايص وبقيت الجواري بثيابهن دون الحلي
افتيتك باخذ المال من الرعية • فغضب الظاهر من كلامه وقال
اخرج من بلدي يعني دمشق فقال السمع والطاعة وخرج الي نوي فقال
الفقها ان هذا من كبار علماينا وصلحاينا وممن يقتدي به فاعده الي دمشق فرسم
برجوعه فامتنع الشيخ وقال لا ادخلها والظاهر بها فمات الظاهر
بعد شهر قال الذهبي كان الظاهر حليما للمماليك لولا ما كان فيه من

الظلم قال والله يرحمه ويغفر له فان له ايادي بيضا في الاسلام ومواقف
مشهودة وفتوحات معدودة واستمر الملك الظاهر الي ان مات يوم
الخميس سابع عشري المحرم سنة ست وسبعين وستمايه بدمشق وقام
بعده في الملك ولده الملك السعيد ناصر الدين ابو المعالي محمد وسنه
ثمان عشرة سنة وكان ابوه عقد له في حياته ولقبه هذا اللقب واستنابه
علي مصر ايام سفره فاستقل بالسلطنة من يوم موته واستمر الي سنة ثمان
وسبعين فاختلف عليه الامرا وقاتلوه فخلع نفسه من السلطنة واشهد
علي نفسه بذلك وذلك في يوم سابع عشر ربيع الاخر واقيم مكانه اخوه
بدر الدين سلامش ولقب الملك العادل وعمره سبع سنين
وجعل اتابك الامير سيف الدين قلاوون الصالحي الالفي سمي بذلك لانه اشتري
بالف دينار وضربت السكة باسمه علي وجه وباسم اتابكه علي وجه ودعي لهما
معا في الخطبة فاقام الي يوم الثلاثا حادي عشر شهر رجب من هذه السنه
فاجتمع الامرا بالقلعه وخلعوا العادل قال صاحب السكردان وهو
السادس من دولة الاتراك فان اولهم المعز ايبك وكل سادس من الخلفا
والملوك لا بد ان يخلع واقاموا بعده قلاوون الصالحي ففوض اليه الخليفة
ولقب الملك المنصور وكتب له تقليد هذه صورته من انشا القاضي
محيي الدين عبد الظاهر الحمد لله الذي جعل ايد السيف ناسخة لكثير من الايات
وناسخة لعقود اولي الشك والشبهات • الذي رفع بعض الخلق علي بعض درجات
واهل لامور البلاد والعباد من جات خوارق تملكه بالذي ان لم يكن من المعجزات
فمن الكرامات • ثم الحمد لله الذي جعل الخلافة العباسية بعد القطوب
حسنة الابتسام • وبعد الشحوب جميلة الاتسام • وبعد التشويد لها
دار سلام اعظم من دار السلام • والحمد لله علي ان اشهدها مصارع اعدايها
واحمد لها عواقب اعادة نصرها وابدايها • ورد شبيبتها بعد ان ظن
كل احد ان شعارها الاسود مما بقي منه الا ما اصابته العيون في جفونها
والقلوب في سويدايها • ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
يتلذذ بها بذكرها اللسان • ويتعطر بنفحاتها الافواه والاذان • وتتلقاها
ملايكة القبول فترفعها الي اعلا مكان • ونشهد ان محمدا عبده ورسوله
الذي اكرمنا به وشرف لنا الانساب • واعزنا به حتي نزل فينا محكم الكتاب
صلي الله عليه وعلي اله الذين انجاب الدين منهم عن انجاب • ورضي الله عن
صحابته الذين هم اعز صحاب • صلاة توفي قايلها اجره بغير حساب
يوم الحساب • وبعد حمد الله علي ان احمد عواقب الامور • واظهر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)